



إن فقره وضيق حاله لم يمنعه من المساهمة في هندسة الحياة وإحداث التأثير الذي أراده هو لنفسه.

وتأمل معي قصة المليادير السعودي سليمان بن عبد العزيز الراجحي الذي عمل في بداياته طباحاً وحمالاً وعاملاً بسيطاً لكنه لم يركن إلى واقعه وإنما بذل واجتهد حتى أصبح من كبار رجال الأعمال في المملكة العربية السعودية، ومن أراد المزيد عن قصة هذا الرجل الفذ فليستمع إلى الألبوم الذي صدر له بعنوان " قصص من حياتي " .

وبالمثل، أن يتحول تلميذ عبقرى تحت ضغط الظروف المعيشية الصعبة إلى "عامل بناء" ليعول أسرة من (١٣) فرداً هي حكاية عادية، لكن غير العادي أن يظل شيئاً ما يهتف داخله ويقول له: إنك لم تخلق لهذا، ويظل الصوت يعلو رويداً رويداً إلى أن يُصنّف الفلسطيني " ماجد إغبارية " عام (١٩٩٧م) الباحث الأول عالمياً في مجال الأنظمة المعلوماتية وحتى آخر يوم في حياته (٣ أغسطس ٢٠٠٢م).

فقد وُلد البروفيسور " ماجد حردان إغبارية " في ١٦ فبراير عام (١٩٥٨م) في قرية معاوية، بمدينة أم الفحم - فلسطين ٤٨، لوالدين فقيرين.

فقد ماجد والدته عام (١٩٦٧م)، وعلى الرغم من أنه لم يكن الأكبر فإنه تحمل المسؤولية كاملة، حيث خرج للعمل ولم يتجاوز عمره (١٤) عاماً، ليساهم في الإنفاق على أشقائه الخمسة وشقيقاته السبع.

عمل في البناء كأبي فتى فلسطيني فقير، بل إنه اضطر تحت وطأة الحاجة وبعد أن أنهى المرحلة الثانوية أن يتوقف عن الدراسة لعام كي يعمل.

بدأ ماجد عام (١٩٧٨م) مشواره الأكاديمي في الجامعة العربية بالقدس ليحصل على البكالوريوس بامتياز في تخصص " الإحصاء والاقتصاد "، وبعدها بعام عُيّن معيداً في الجامعة، ثم أكمل دراسته الماجستير بتخصص " إدارة الأعمال " ثم الدكتوراه بتخصص " الأنظمة المعلوماتية " .

إن المطالع لمسيرة الرجل العلمية سيفاجأ بكم هائل من الإشادات، فيكفي أنه في أكثر من أربع دراسات قامت بها أربع دوريات بحثية متخصصة احتل المركز الأول كأكثر الباحثين في مجال الأنظمة المعلوماتية نشرًا للأبحاث في الفترة من (١٩٨١-١٩٩١) ثم أعيد تصنيفه أيضاً ليكون الباحث الأكثر إنتاجاً في مجاله للفترة من (١٩٩١-١٩٩٧)، وكان دائماً الفارق واسعاً بينه وبين من يليه من الباحثين.

ففي الدراسات الأخيرة التي قامت بها الدورية الخاصة بـ " جمعية نظم المعلومات ( AIS ) " بعنوان " تقييم للإنتاجية البحثية في الحقل الأكاديمي لتكنولوجيا المعلومات " وصلت عدد أبحاثه المنشورة إلى ( ٣٢ ) بحثاً بمقدار تقييمي ( ١٠, ٥٨ )، في حين وصل عدد أبحاث من تلاه مباشرة ( ١٣ ) بحثاً منشوراً بمقدار تقييمي ( ٦, ٥ ) .

ولقد كانت وصيته الأخيرة لأهله وأقاربه قبل سفره الأخير إلى الولايات المتحدة قوله: " صلوا.. صلوا.. صلوا.." وكأما صدى وصية الرسول صلى الله عليه وسلم وهو على فراش الموت . وعندما حصل ماجد على الدكتوراه كان يقوم ببناء مدرسة أهلية ومسجد للجمالية الإسلامية في كليرمونت بالولايات المتحدة، ورفض تماماً أية محاولات لتخليه عن الصيام رغم أن الأطباء منعوه عنه بسبب إصابته بمرض السرطان.

وانظر إلى مثل رابع وهو رجل أعمال سوداني ثري اشتهر بـ " ولد الجبل " ذاع صيته داخل السودان، لما سئل عن بداياته قال: كنت شاباً صغيراً أحمل جالوناً أبيع فيه الماء في الأسواق طيلة اليوم، ثم اشتريت حماراً أبيع عليه الماء ثم اشتريت سيارة أنقل بها البضائع بين الأسواق ثم وسع الله عليّ حتى أصبحت واحداً من أكبر رجال الأعمال في بلدي.

وانظر كذلك إلى قصة امرأة اسكتلندية تزوجت ثم طُلق بعد أن أنجبت طفلة، وكان مستواها المادي متواضعاً، فقامت بتأليف مجموعة قصصية باسم " مغامرات هاري بوتر " فأدى ذلك إلى تحولها إلى امرأة ثرية تجري الأموال من بين يديها ومن خلفها.

ولكن يجدر بنا التنويه إلى أن كلامنا هذا لا نعني به عدم أهمية المال، وإنما نريد منه الإشارة إلى أن المال ( رغم أهميته ) ليس هو كل شيء ولا هو العنصر الحاسم في صناعة التأثير وهندسة الحياة، وإنما هو أحد العناصر المهمة، ويمكن ( في كثير من الأحيان ) الاستعاضة عنه بعناصر أخرى: كالعلم، ومهارة الإقناع، وذكاء الطبع، والحكمة السياسية، وقوة العلاقات، وغيرها من العناصر.

**د. علي الحمادي**

**رئيس مركز التفكير الإبداعي**

**ورئيس مركز الدقيقة الواحدة**

**والمشرف العام على الموقع الإلكتروني إسلام تايمز**